النشـــــــــــرة

تصـــدرها مطـــرانية الـــروم الأرثوذكـــس في بـــيروت

العدد ٥٠ / ١٩٩٨
الأحد ١٣ كانون الأول
أحد الأجداد القديسين
القديسين أفستراتيوس وأفكسنديوس
وأفجانيوس ومرداريوس وأريستوس
الشهداء والقديسة الشهيدة لوسيا البتول
اللحن الثاني
إنجيل السَحَر الخامس

الـــرســـالـــة (كولوسي ٣ : ٤ – ١١)
الإنـــجـــيـــل (لوقا ١٤ : ١٦ – ٢٤)

+ القديسة لوسيا (نور)

تعيّد الكنيسة المقدّسة الجامعة في الثالث عشر من كانون الأول لتذكار القديسة البتول الشهيدة لوسيا (نور).

عاشت القديسة لوسيا في القرن الثالث الميلادي. ولدت في سيراكوز عاصمة صقلية لعائلة شريفة وتقية. توفي والدها وكانت لا تزال طفلة فاعتنت أمها بتربيتها على قواعد الإيمان بالمسيح وعلى الفضائل. عندما بلغت سن الرشد نذرت لوسيا أن تبقى نفسها بتولاً للمسيح ، ولما أرادت أمها تزويجها رفضت مفضلّة تكريس نفسها بالكلية للمسيح.

كانت والدتها تعاني من نزف الدم ولم يستطع الأطباء معالجتها، فما كان من لوسيا الا ان نصحتها بزيارة ضريح الشهيدة اغاثي البتول (تعيّد لها الكنيسة المقدسة في ٥ شباط) في مدينة قطاني في صقلية لعلّها تشفى ، وذلك لكثرة العجائب التي كان الله يصنعها بشفاعة هذه القديسة. وافقت الوالدة وذهبت مع ابنتها يوم عيد الشهيدة اغاثي ودخلتا الكنيسة أثناء قراءة الفصل الإنجيلي الذي يتحدث عن المرأة النازفة الدم، فحثت لوسيا أمها أن تتقدّم من ضريح الشهيدة اغاثي وتطلب شفاعتها. أثناء الصلاة نعست لوسيا ونامت وهي راكعة، فظهرت لها القديسة اغاثي وأخبرتها أن الله ، لأجل حرارة ايمانها، قد وهب والدتها الشفاء، وانه سوف يكرّم لوسيا في سيراكوز كما كرّمت هي البتولية.

شُفيت والدتها وتشدّد عزم لوسيا أكثر في حفظ البتولية، وطلبت من والدتها أن لا تأتي على ذكر زواجها أبداً وتوسّلت اليها ان توزّع على الفقراء والمساكين تلك الأموال التي كانت أعدّتها لها لتكون جهازاً لزيجتها. أجابت والدتها بأن لها ملء الحرية أن تفعل ما تشاء بعد موتها، لكنها وافقت بعد قول لوسيا لها: " كل من يعطي الله ما لم يعطه إياه أثناء حياته ولا يستطيع أن يحمله معه الى التراب لا يكون مرضياً لله. فإن كانت رغبتك أن تصنعي ما يرضي الله فأعطيه ما أنت نفسك بحاجة اليه. بالموت لا يمكنك أن تستفيدي مما أنت متمسكة به الآن. بالموت تحتاجين من الله الى ما لا طاقة لك على نقله معك من هذا العالم، لذلك خير لك ان تعطي المسيح ما عندك ما دمت حية وبصحة جيدة."

وبالفعل فقد باعا كل ما لهما من مصاغ ولآلىء ثمينة ووزعتا ثمنها على الأرامل والأيتام والفقراء والغرباء. أما الشاب الذي يريد لوسيا عروسة له فغضب بسبب إستمرار رفض لوسيا الدائم الزواج منه، وتحوّل حبه حقداً، فوشى بها الى الحاكم باسكاسيوس انها مسيحية. قبض عليها الوالي وحاول استمالتها وملاطفتها علها تنثني فلم يستطع، بل أجابته انها مستعدة لتقديم حياتها ضحية لأجل ايمانها بالمسيح. عندها بدأ بتوبيخها وتعييرها بأنها هدرت أموالها على العبيد البطالين ، فاكدت له أن ما صرفته حفظته في خزائن الله بأيدي الفقراء. وكانت لوسيا تردّ على الوالي بكل جرأة حسب قول الرب لتلاميذه: "وتساقون أمام ولاة وملوك من أجلي شهادة لهم وللأمم، فمتى أسلموكم فلا تهتموا كيف او بما تتكلّمون، لأنكم تعطون في تلك الساعة ما تتكلّمون به، لأن لستم أنتم المتكلّمين بل روح أبيكم الذي يتكلّم فيكم" (متى ١٠: ١٨-٢٠). هدّدها الوالي بأنه سوف ينجس بتوليتها في سوق الدعارة بالإغضاب فأجابته أن الجسد لا يُدنّس بدون رضى الفكر. أسلمها للمغتصبين فربطوا يديها ورجليها ولكنهم لم يستطيعوا مسّها لأن الروح القدس حفظ طهارتها، وكانت تردد أن الذين يسلكون بالقداسة والطهارة والعفاف هم "هياكل الروح القدس".

أمر الوالي بأن يطرحوها وسط نار شديدة فقالت له أنها تطلب من يسوع أن يطيل مدة عذاباتها لكي يعرف الجميع، بواسطة احتمالها، ما هو عظم قوته الإلهية. وبالفعل لم تصبها النار بأذى. فأشاروا عندها على الوالي أن يقطع رأسها، فقطعه السياف في ١٣ كانون الأول سنة ٣٠٤ وارتقت نفسها الطاهرة الى السماء ونالت الإكليل المضاعف عن حفظها بتوليتها وعن الجهاد من أجل الإيمان. فبشفاعة قديستك نور يا رب ارحمنا وخلّصنا آمين.

+ صلاة يسوع

صباح الأربعاء ٢ كانون الأول ترأس سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس، لمناسبة ذكرى رقاد البار بورفيريوس الرائي أحد شفيعي كنيسة المطرانية، خدمة القداس الإلهي في كنيسة أبوينا البارين أنطونيوس الكبير وبورفيريوس الرائي. وبعد الإنجيل المقدس ألقى العظة التالية: " عندما ترك أبونا البار بورفيريوس هذا العالم، ترك وصية لأبنائه الروحيين أساسها وقاعدتها المسيح. قال لهم أن المسيح هو كل شيء ومن كان المسيح فهو في الفرح والنور والحياة.

كيف نكون مع المسيح؟ الأب البار بورفيريوس وغيره من الآباء القديسين علّمونا أن نذكر إسم الرب يسوع في كل حين، أن نناديه في كل حين، وكنا نسمعه يردّد اسم يسوع في كل وقت، في كل حديث وفي كل صمت، وهذا هو عطش النفس للرب، هو اللطف الذي سكبه الله في القلب وبه نأتي الى يسوع، هو الحنان الذي سكبه ربنا في أحشائنا فكان لنا رباطاً بيننا وبين الرب، وهذا الرباط شبيه بعلاقة الأم بطفلها، أنّى توجّهت تحسّ طفلها وتفكر به وكأن الحبل بينهما لم ينقطع. المؤمن هو الإنسان الذي يريد أن يحتفظ بالرباط الذي يربطنا بيسوع المسيح، لذا فإن المؤمن الحقيقي إنسان يفكر بيسوع في كل حين، ويسوع أمامه في كل وقت، إذا تكلّم فكأن يسوع يتكلّم فيه، واذا تصرّف فكأن الرب يوجّه تصرّفه، وإذا قام بأي عمل يعرف أنه لا يأتي عملاً غير مبارك من الرب يسوع. المؤمن هو الإنسان الذي يحافظ على ذكر يسوع في قلبه بطريقة دائمة، وأذا لم تكن هذه حالته، تكون هذه شهوته، شهوة المؤمن أن يكون باتصال دائم مع يسوع وبحضرة يسوع الدائمة. يسوع هو كل شيء في حياتنا، هو تفكيرنا، هو مستقبلنا، هو حياتنا الحاضرة والآتية.

قد يقع المؤمن في التجربة، والتجربة الكبرى هي اعتقاده أنه إذا صلّى قطف ثمار صلاته ، وإذا فعل فعلاً حسناً يجازيه الرب ويلمس هو هذا الجزاء. هذه تجربة شيطانية. أنا أريد يسوع لأنني أؤمن أنه هو خالقي ومانحي كل شيء ، أنا أحبه لأنه يسوع لا لأنه يسمع صلاتي ، وهو يسمع. القديسون يمرّون بتجارب مريرة إذا تذوّقوا الرب فعلاً وذاقوا حلاوته

ثم شعروا أن يسوع غائب. يشعرون عندها بأنهم في الجحيم. وصية القديسين لنا أن تكون إرادتنا حاضرة. من منا إذا سعى الى أمر لا يشتهي الوصول اليه أو الحصول عليه ؟ من منا لا يبرمج يومه ومن منا لا يعمل ؟ واذا كان إنسان مستقيماً ، أكان تعباً أم مرتاحاً فهو يعمل بحسب ضميره. قد يكون بحالة تعب شديد لكنه يقوم بواجبه. يسوع يقول لنا أنا هو الفاعل، لا يظن أحدكم أن على الرب أن يجازيه إذا صلّى ربع ساعة او ساعة أو نهاراً أو شهراً. هذا إنسان يعمل في التجارة الرخيصة ويقايض الله. إذا ذكرتُ يسوع أنا واثق أن الشيطان بقربي، يهاجمني بجفاف النفس وكأن الله غير موجود، يهاجمني بأفكار شتى، منها حسن ومنها غير حسن ، ليبعدني عن ذكر اسم يسوع وقوّته، لكن عليّ أن لا أتوانى لأن اسم يسوع يمنحني القوة وعليّ أن أكرّر مناداته دون أن أطلب من الرب أن يبلسم قلبي لئلا أصبح كالطفل المدلّل. المؤمن إنسان يذكر اسم يسوع باستمرار لأنه يعلم ان اسم يسوع قوي ويقوّي. المؤمن الحقيقي يذكر اسم يسوع مع كل دقة من دقات قلبه لأنه واثق أن يسوع يسمع، وهو يفعل لا نحن. عملي الوحيد أن أمتلك الإرادة الطيبة وابتغي يسوع بفرح وفي كل الحالات، في الفرح وفي الحزن والصعوبات والعثرات. إذا عدنا الى صورة الأم وطفلها نقول ان الأم لا تترك طفلها أبداً، والمؤمن لا يترك يسوع لأن يسوع هو الحياة. لهذا السبب كان أبونا البار بورفيريوس يردّد أن علينا أن نملأ كل ثانية من ثواني حياتنا بذكر يسوع لكي يبارك أيامنا بكل ساعاتها. وأكرر ان الشيطان بالمرصاد لمن اختبروا صلاة يسوع، يحاربهم وينصب لهم الفخاخ، لذلك عليهم أن يدرّبوا أنفسهم على محاربته، ويكون ذلك بتدريب قلوبهم على الذكر الدائم لإسم يسوع ... كلّموا يسوع كما تكلّم الام ولدها، بعاطفة، وإن لم تكن موجودة لديكم سوف يسكبها لله، في وقت ما، في قلبكم، فيردّد اسم يسوع في كل حين لأن يسوع هو كل ما في حياتنا، النور والفرح والحياة الحاضرة والأبدية. آمين.

+ الدعوة العظيمة

"تعالوا، فإن كل شيء قد أُعدّ " (لوقا١٤:١٧). هكذا يتكلّم رب البيت الذي يقيم عشاءً عظيماً، دعا إليه أناساً كثيرين. فالبيت، وهو أبيض برمّته، تزيّنه أكاليل الزهر، وأنوار المساء الخفيفة تتراقص، من خلال غابة الصنوبر؛ والأبواب مفتّحة، فإن المدعوّين يوشكون أن يحضروا.

ها هم حضروا غير أنهم ليسوا الذين وُجّهت اليهم الدعوة أوّلاً، إذ إن أولئك اعتذروا؛ فواحد يجب عليه أن يرى الحقل الذي اشتراه، وآخر يجب أن يجرّب خمسة فدادين بقر، وثالث لأنه تزوّج من وقت قريب. وما من شكّ أن أعذارهم، في الظاهر، مقبولة. ويبدو كذلك

إبطاؤنا وتردّدنا عندما يدعونا الرب : فكم لدينا دائماً من الأسباب الوجيهة ! إلاّ أن أولئك الذين لا يبالون بالدعاء الذي يفوق كل الخيرات لن يذوقوا عشاء الرب.

لكن مدعوّين آخرين يتوافدون من كل صوب ، أتى بهم الخدم الذين أرسلهم رب البيت ليأخذوا مكان المدعوين غير المستحقين. إنهم الذين التُقطوا من ساحات المدينة وشوارعها، ومن حول الطرقات والسياجات.

والآن يصل هؤلاء الفقراء الجائعون ("لعلّهم يعطوننا شيئاً، بالإضافة الى الطعام...") والكسحاء، والعُرج، والعميان يقادون بالأيدي، والمرضى تسندهم سواعد أخرى ، والشيوخ، متوكئين على عصيّهم، والأطفال ، راكضين، مطلقين صرخات الحبور.

ورب البيت ينتظر كل واحد منهم، في المدخل، فاتحاً ذراعيه في حركةٍ داعية، ويستقبل الذين يحضرون، بابتهاج وبشاشة، وهم شبّان (وأمثال هؤلاء الشبان هم من سيساندون المخلّص، في بستان الزيتون، ويسيدلّون النساء، في بستان القيامة، على القبر الخالي) وتُرتّب ثياب الأطفال، وتوزّع أثواب بيض على المدعوّين، ورب البيت ينظرفي حنّو ساهر.

يصلون اليوم، كما وصلوا أمس وسيصلون غداً وكل يوم سوف يصل هذا الموكب الذي يثير الشفقة، موكب المؤمّلين، المعذّبين، والمرهقين. فالمعلّم يريد أن يمتلئ البيت، والمائدة التي يجلس اليها بؤس العالم يجلس اليها هو نفسه، ويقيم الشركة مع الخاطئين والخاطئات الذين برّأتهم مغفرته، ومع الأذلاّء والمهانين، وجميع الذين كانوا هالكين.

يا معلّم، لقد قال أحد الذين كانوا معك، فيما مضى، على المائدة: " طوبى لمن له نصيب في وليمة ملكوت الله " (لوقا ١٤:١٥) فكان جوابك مَثَل الدعوة العظيمة، وهو مَثَلٌ ذو صور رشقية، وبسيطة، وحتى ساذجة. وكان هذا الأسلوب مناسباً، لأن حقيقتك بسيطة على الدوام. وإني لأتقبّل هذا المَثَل في قلبي، مثل طفل. ومثل طفل أرغب أن انضمّ الى الموكب الذي يمضي الى عشائك ولا أطمح فيه إلاّ الى مكان متواضع، فقير، وصغير جداً. فدعني يا رب أدخل، أنا غير المستحقّ، الذي لم يلبِّ أحياناً كثيرة دعوتك. إقبلني في بيتك والى وليمتك، فالعيد متاح للجميع في هذا اليوم عينه. وفيما بعد، عند انقضاء الدهر، سيتفجّر بهاء ما يبدأ الآن. فهبني، منذ اليوم، أن آكل خبز حضورك، وأشرب خمره، كما في يوم ملكوتك الذي لا يزول.

الأب ليف جيليه